

بحوث قرآنية في التوحيد والشرك

(109) إلى إبطال مزاعم المشركين وبيان سخافة منطقتهم، فعندئذٍ خاطب الناس أو الرسل بقوله: (اِنِّىْ اَمْنٰتٌۢ بِرَبِّكُمْ ۚ فَاسْمِعُوْنِ) فسواء أكان الخطاب للمشركين أو للرسل فإذا بالكفار قد هاجموه فرجموه حتى قتل. ولكنَّه سبحانه جزاه بالامر بدخول الجنَّة، بقوله: (قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ) ثمَّ هو خاطب قومه الذين قتلوه، بقوله: (قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُوْنَ * بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَ لَنِي مِنَ الْمُكْرَمِيْنَ) . ثمَّ إنَّه سبحانه لم يمهل القاتلين طويلاً حتى أرسل جنداً من السماء لاهلاكهم، يقول سبحانه: (وَ مَا اَنْزَلْنٰ اَعْلٰى قَوْمِهِۦ مِنْۢ بَعْدِهِۦ مِنْ جُنْدٍۭۙ مِنَ السَّمَاءِ ۚ وَ مَا كُنَّا مُنْزِلِيْنَ * اِنْ كَانَتْ اِلَّا صَيْحَةًۢ وَاحِدَةًۭ فَاِذَا هُمْ خَامِدُوْنَ) . أي: كان اهلاكهم عن آخرهم بأيسر أمر، وهي صيحة واحدة حتى هلكوا بأجمعهم، فإذا هم خامدون ساكتون. ودلالة الآية على بقاء النفس وإدراكها وشعورها وإرسالها الخطابات إلى من في الحياة الدنيا من الوضوح بمكان، حيث كان دخول الجنَّة: (قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ) والتمني (يا لَيْتَ قَوْمِي) كان قبل قيام الساعة، والمراد من الجنة هي الجنة البرزخية دون الآخرة. إلى هنا تمَّ بيان بعض الآيات الدالة على بقاء أرواح الشهداء